

دراسة نماذج من فخار وخزف الفترة الحمادية المكتشف بمدينة بجاية

Study of prototypes of pottery and ceramics from the Hammadid period discovered at Bejaïa.

♦ رابع أرول

المركز الوطني للبحث في علم الآثار، rabah.arroul@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2023/09/20 تاريخ القبول: 2024/06/27 تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص باللغة العربية: تعتبر المكتشفات الفخارية والخزفية من أبرز اللقى وأكثرها انتشارا في المواقع الأثرية عامة، وهذا دليل على كثرة استعمالها في جميع مجالات الحياة اليومية للإنسان بداية من فترة العصر الحجري الحديث إلى يومنا هذا.

يتبين لنا من خلال اللقى الأثرية التي يمكن أن نلاحظها سواء في المواقع الأثرية أو مختلف المتاحف الوطنية مدى مساهمة هذه الصناعة في التطور الحضاري للشعوب سواء من الناحية الصناعية أو المادية أو الفنية أو الاقتصادية، كما تبين لنا مدى تحكم الخزفيين في مكونات هذه المادة الخام وتحويلها إلى منتجات صناعية وفنية راقية.

بالإضافة إلى هذا كله، فإن هذه التحف الفنية تحمل أشكالا وصورا ورموزا ذات دلالات اجتماعية تؤكد الدور الوظيفي والثقافي في المجتمع الواحد، وعليه فإن دراستها من الناحية الأثرية ثم الناحية الأنثروبولوجية ضرورة ملحة لفهم التطور التاريخي لها أو مساهمتها في الحضارة عامة.

سنعرض من خلال هذا العمل بعض النتائج المتوصل إليها من خلال الحفريات الوقائية التي أجريت بمدينة بجاية شهر جوان 2022م، من طرف باحثين من المركز الوطني للبحث في علم الآثار، وهذا بدراسة اللقى الفخارية والخزفية التي تعود للفترة الحمادية والتي تم اكتشافها بذات الموقع.

الكلمات المفتاحية: الحفريات؛ علم الآثار الوقائي؛ الفخار؛ الخزف الإسلامي؛ بجاية.

Abstract: Pottery and ceramics are considered among the most important and widespread discoveries in archaeological sites in

♦ المؤلف المرسل

general, testifying to their common use in all areas of human daily life, from the Neolithic period to the present day.

It's clear from the archaeological discoveries we've made, whether at archaeological sites or in national museums, just how much this industry has contributed to the cultural development of peoples, either in industrial, material, artistic or economic terms. It attests to the ingenuity of potters in mastering the components of this raw material and transforming it into refined industrial and artistic products.

Moreover, these artistic masterpieces bear forms, images and symbols with social connotations that confirm their functional and cultural role in a society. Consequently, studying them from archaeological and anthropological angles is an urgent necessity to understand their evolution throughout history. And their contribution to civilization.

In this work, we present some of the results obtained from the study of pottery and ceramics dating from the Hamadid period, discovered during preventive excavations carried out in the town of Bejaia in June 2022, by researchers from the National Center of archaeological research.

Keywords: Excavations; Preventive Archeology; Pottery; Islamic Ceramics; Bejaia.

مقدمة:

تطرح دراسة الفخّار والخزف على حد سواء إشكاليات هامة ومتنوعة في مجال البحث العلمي الأثري، بحيث أثبتت الحفائر الأثرية بأنّها من أقدم الصناعات التي اهتدى إليها الإنسان، هذا ويعتبرها الباحثون من المواد الأثرية الهامة والتي بفضلها يمكن تتبّع المراحل الحضارية المختلفة، وأضحت أهميّتها أساسية في فهم الحضارات البشرية سواء بالنسبة للدراسات الطبّقية والتسلسل الزمني من جهة وكذا التطوّر التقني والفني من جهة أخرى، بالإضافة لكونها أقرب الصناعات والفنون صلة بالإنسان إذ يقول الله تعالى: "خلق الإنسان من صلصال كالفخّار"¹.

1- القرآن الكريم، سورة الرحمن، الآية 12.

تمثل المكتشفات الفخارية والخزفية أكثر اللقى انتشارا في المواقع الأثرية عامة وهذا دليل على كثرة استعمالها في جميع مجالات الحياة اليومية للإنسان بداية من فترة العصر الحجري الحديث إلى يومنا هذا.

لعبت صناعة الفخار والخزف الإسلامي دورا هاما في الحياة اليومية لمجتمعات هذه الفترة، إذ تعتبر العامل الأساسي الذي اعتمدت عليه في تلبية حاجياتها اليومية عامة وهذا بتوفير أدوات مختلفة مثل: أدوات المطبخ، والإنارة، والتزيين وغيرها.

على هذا الأساس سنقدم واحدة من هذه الإشكاليات بحيث نطرح السؤال التالي: كيف يمكن إنتاج معارف جديدة من خلال لقي أثرية خزفية وفخارية مستخرجة من حفريات وقائية، تكون مساهمة في إثراء البحث الأثري في هذا المجال وتساهم في كتابة تاريخ قلعة بني حماد من خلال دراسة المكتشفات الأثرية سيما منها اللقى الفخارية والخزفية المستخرجة من الحفريات الأثرية؟

وعليه سوف نحاول الإجابة على هذا الطرح من خلال تقديم مختلف أنواع فخاريات وخزفيات الفترة الحمادية من خلال الحفريات الوقائية التي أجريت بمدينة بجاية في شهر جوان 2022 م من طرف المركز الوطني للبحث في علم الآثار والتي شاركت فيها، وكذا التطرق إلى أهم المميزات الصناعية والفنية لهذه اللقى الأثرية. نهدف أيضا من خلال هذه الدراسة إلى التعريف بجانب من الصناعة الفخارية والخزفية قصد إبراز المميزات والخصائص المرتبطة بها.

1- نبذة عن الدولة الحمادية:

تعتبر الدولة الحمادية 405-547هـ / 1007-1153م ثاني دويلات المغرب الأوسط المستقلة بعد الدولة الرستمية 160-296هـ / 777-913م²، وقد نسبت إلى مؤسسها حماد بن بلكين بن زيري بن مئاد الصنهاجي الذي اختار لها موقعا حصينا بجبل المعاضيد،

2- الجليلي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، الجزء 1، الطبعة 2، دار مكتبة الحياة الجزائر، 1965، ص.275.

وشرع في بنائها وتعميرها سنة 398 هـ / 1008م* ونقل إليها أهل المسيلة وأهل حمزة وخربهما وأتى بقبيلة جراوة من المغرب الأقصى وأنزلهم بها³.

أدت هذه الأحداث إلى نشوب صراع بين حمّاد وبني عمومته من بني زيري واستمر هذا الخلاف إلى غاية 408 هـ / 1018 م، تاريخ إبرام معاهدة صلح بين الطرفين، خرجا من خلالها بجملة من الاتفاقيات كانت بمثابة مكسب هام لحمّاد⁴ والتي سمحت بقيام الدولة الحمّادية بالمغرب الأوسط عاصمتها قلعة بني حمّاد بالمسيلة.

واصل حمّاد فيما تبقى من عمره حرصه على شؤون دولته وتعزيز مكانتها، كما عمل على التّهوض بالحركة المعمارية والفنية فيها، وأحسن مثال على ذلك اهتمامه بأعمال التشييد والبناء في عاصمة دولته بتوفير كل الشروط الضرورية، والجو الملائم لذلك، إذ قال ابن خلدون في هذا الصدد: "... استكثر (حمّاد) في القلعة مساجد وفنادق وشيّد من بنايتها وأسوارها، فاستبحرت في العمارة واتسعت بالتمدّن، ورحل منها من الثّغور والقاصية والبلد البعيد طلاب العلوم وأرباب الصّنائع..."⁵.

شهد المغرب الإسلامي في النّصف الثّاني من القرن 5 هـ / 11م، غزو الهلاليين لبني زيري في إفريقية، ونظرا لتضرّهم من الخناق الذي فرض عليهم، دفع أهل المال والعلم من الأثرياء والتّجار والحرفيّين منهم بالهجرة إلى القلعة، هذا ما ساهم في ظهور نهضة اقتصادية وثقافية لم يشهد لها مثيل في المغرب الأوسط من قبل، وفي هذا يقول البكري (ت. 487هـ / 1095م): "... وهي قلعة كبيرة ذات مناعة وحصانة وتمصّرت عند خراب

*- ينسبها البعض إلى مؤسس الدولة الزيرية بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، يظهر ذلك جليا في قول ياقوت الحموي الذي أشار إلى ذلك في كتابه "معجم البلدان" بقوله: "... قلعة بني حماد مدينة متوسطة بين أكم وقران لها قلعة عظيمة على قمة جبل يسمى تاقربوست تشبه في التحصين ما يحكى عن قلعة أنطاكية وهي قاعدة بني حماد بن يوسف الملقب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي البربري وهو أول من أحدثها إلى الوجود سنة 370هـ وهي قرب أشير في أرض المغرب الأدنى لهذه القلعة منظرا ولا وراء حسن إنما اختطها حماد للتحصن والامتناع تحف = = بها بساتين ذات غلة وشجر مثمرة كالتين والعنب ..." أنظر: الحموي ياقوت، معجم البلدان، مجلد 4، دار صادر، بيروت، لبنان، 1957، ص. 289.

3- ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مجلد 11، ص. 350.

4- العربي اسماعيل، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص. 97- 116.

5- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ص. 350.

القيروان، انتقل إليها أكثر أهل إفريقية وهي اليوم مقصد التجار، بها تحلّ الرّحال إلى العراق والحجاز ومصر والشّام وسائر بلاد المغرب وهي اليوم مستقرّ مملكة صنهاجة...⁶.

استمرّ أمر الدولة بين أبناء حمّاد بن بلكين إلى أن انتقل إلى النّاصر بن علناس سنة 454هـ/1062م⁷، وتعرّضت القلعة في عهده إلى غارة بني هلال بزعامة قبيلتي رياح وزغبة*، ويصف ابن خلدون (ت. 808هـ/1406م) هذه الأحداث بقوله: "... إنّ بني هلال لحقوا بقلعة بني حماد فنازلوها وخربوا جنبايتها وأحبطوا عروشها وأزعجوا على ما هنالك من الأمصار مثل طبنة والمسيلة فخرّبوهما وأزعجوا ساكنيها وعطفوا على المنازل والقرى والصّياغ والمدن فتركوها قاعا صفصفا أفقر من بلاد الجنّ وأوحش من جوف العير وغزوا المياه واحتطبوا الشّجر وأضبروا في الأرض الفساد..."⁸.

نتيجة لما حلّ بملك أمير بني حمّاد، نقل عاصمته إلى بجاية سنة 460هـ/1067م*، حيث اختط مدينة النّاصرية⁹، إلّا أنّ ذلك لم يؤثّر في المسار الحضاري في القلعة، حيث شيدت بها معالم عمرانيّة هامّة لا تزال أطلالها تدلّ عليها إلى يومنا هذا، والمتمثلة في قصر

6- البكري أبو عبيد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص. 49.

7- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص. 352-353.

*- رياح أخوة زغبة وهما من أبناء ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، كانت لهما عزة وكثرة عند دخول إفريقية ولهما عدة بطون، فلزغبة يزيد وحصين ومالك وعامر وعروة، أما رياح فله عمرو ومرداس ومساكن رياح في نواحي المسيلة والزاب. أنظر: ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج. 7، ص. 38-49. وأنظر: السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، بيروت، لبنان، 1989، ص. 160-161.

8- بورويبة رشيد، الدولة الصنهاجية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص. 53.

*- يفسر بعض المؤرخون والباحثون تحويل عاصمة الحماديين إلى بجاية برغبة من الناصر في فتح المهديّة، واهتمامه بتنشيط الحركة الاقتصادية وذلك بخلق طرق تجارية بحرية مختصرة تربط بين مملكته ودول جنوب أوربا. أنظر: مقلد الغنيمي عبد الفتاح، موسوعة المغرب العربي، مجلد 2، الجزء 4، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، ص. 286 — 295. أنظر أيضا: بويحيوي عز الدين، تطور العمران الاسلامي من خلال عواصم المغرب الأوسط (من ق 2هـ إلى 8هـ)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الاسلامية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص. 245.

9- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، مجلد 11، ص. 357.

الملك وقصر المنار وقصر الكوكب وقصر السّلام وكان ذلك في عهد المنصور بن النّاصر (481-498هـ / 1089 – 1105م)¹⁰.

لعب الوضع الاقتصادي دورا هاما في قيام وقوة دولة بني حمّاد بحيث كان الاكتفاء الغذائي الذي توفّره الزراعة من أهمّ الأسباب التي جعلت المدينة تنمو بسرعة وتوطّد علاقاتها مع الخارج¹¹، إذ يقول الإدريسي في هذا الشأن: "... والحنطة تخزّن بها فتبقى العام والعامين لا يدخلها فساد وبها من الفواكه المأكولة والنّعم المنتجة ما يلحقه الإنسان بالثّمن اليسير، ولحومها كثيرة وبلادها وجميع ما ينضاف إليها تصلح فيها السّوائم والدّواب لأنّها بلاد زرع وخصب، وفلاحتهم إذا كثرت أغنت، وإذا قلّت كفت..."¹².

أمّا من حيث الصّناعة فقد تأكّد أنّ القلعة عرفت صناعة متميّزة للخزف والصّناعات التّقليديّة الأخرى، واشتهرت بصناعة الأكسية ذات الجودة والرفّة. فهذه العناصر نشطت الحركة التجاريّة حيث كانت مقصدا للتّجار الوافدين إليها من كل الأقطار ويظهر هذا من قول الإدريسي: "... وهي اليوم مقصد التّجار وبها تحمل الرّحال من الحجاز والعراق ومصر والشّام، ..."¹³.

2- مميّزات الفخار والخزف الخاص بالدّولة الحمّادية:

من خلال الدّراسة التي قام بها الباحث سحنون توفيق¹⁴ على عيّنة من الفخار والخزف الإسلامي الخاص بالفترة الحمّادية يمكن إدراج مميّزات صناعة فخاريّات وخزفيّات هذه الفترة في التّقاط التّالية:

-
- 10- العربي إسماعيل، المرجع السابق، ص. 199.
 - 11- سحنون توفيق، تنهيط الخزفيات الإسلامية للمغرب الأوسط من خلال المجموعات المتحفية الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر-2- 2017/2018، ص 42.
 - 12- الإدريسي أبو عبيد الله الشريف، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، تحرير: محمد الحاج صادق، د.م.ج، الجزائر، 1983، ص. 117. أنظر: البكري أبو عبد الله، المصدر السابق، ص. 49. وأنظر: ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ص. 350.
 - 13- الإدريسي أبو عبيد الله الشريف، المصدر نفسه، ص. 117.
 - 14- سحنون توفيق، المرجع السابق، ص 121.

- يتميّز فخّار وخزف دولة بني حمّاد من حيث المادّة الأولىّة بكون أغلبه مشكّل من الطّينة التي تضمّ في تركيبها الكلس ممّا يجعلها تأخذ اللون الأبيض بكلّ تدرّجاته اللّونيّة بين الأبيض والأصفر والأحمر الفاتح والأصفر المخضرّ، إضافة إلى الطّينة التي تضمّ في تركيبها عنصر الحديد والتي تعطي اللون الأحمر بتدرّجاته اللّونيّة المختلفة.
- تغلب على الصّناعة الفخّاريّة الحمّادية تقنيّة التّشكيل بالدّولاب كونها الطّريقة المثلى والأسرع في إنتاج هذه الأواني.
- تتميّز الأواني الفخّاريّة الحمّادية بتنوّعها الشّامل، من الأواني البسيطة الخالية من العناصر الرّخفيّة إلى تلك التي أبدع فيها الخزّاف المسلم في تلك الفترة سواء المنقّذة أثناء عمليّة التّشكيل كالحرز والكشط أو تلك التي تكون بعد التّجفيف كالطّابع والتّخريم أو بعد عمليّة الحرق كالرّسم بالمغرة.
- تننوّع الخزفيّات الحمّادية بين الخزف ذو الطّلاء الأحادي والذي يضمّ ألوانا مختلفة منها اللون الأبيض والأزرق والأصفر والأخضر، إضافة إلى الخزف الثّنائي ومتعدّد الألوان كاللون البني والأخضر على أرضيّات بيضاء.
- ظهور نوع راقى من الخزف وهو المعروف بالخزف ذو البريق المعدني والتي بيّنت لنا عدم قدرة الصّانع في بداية الأمر على إتقان هذا النوع من الطّلاءات المعقّدة، بحيث نلاحظ تنوّع اللون الذهبي بين اللون النّحاسي الأحمر والذهبي البراق.
- يعدّ تنوّع المواضيع الرّخفيّة هو الآخر ميزة من مميّزات الخزف الحمّادي خاصّة الرّخارف التّباتيّة والهندسيّة.
- استعمال الرّخارف الكتائيّة على الفخّار والخزف الحمّادي بالخطّ الكوفي البسيط والمورق، وفي حالات نادرة نلاحظ استعمال خط الثلث.
- استعمال ألفاظ وعبارات محدّدة في تحقيق الرّخارف الكتائيّة تتمثّل أساسا في ألفاظ: الملك-الله-اليمن-مما أمر به.
- تتميّز الفخاريّات والخزفيّات الحمّادية بكثرة الرّخارف الحيوانيّة رغم تحريم الإسلام لهذا النوع من المواضيع الرّخفيّة، فنجد أن الخزّاف الحمّادي استعان بأغلب صور الحيوانات في زخرفة الأواني الفخّاريّة والخزفيّة مثل: الغزال والطّاووس والأسد

والحمار...الخ، وربما يرجع هذا للتأثيرات الفاطمية على الحمّاديين في ظلّ العلاقة التي كانت تربطهم.

- أما الخزف المنتج بعد نقل عاصمة الحمّاديين إلى بجاية فقد طرأت عليه بعض التغيرات خاصة بالنسبة للألوان، فأصبح اللون الأزرق هو الغالب بدلا من الأخضر، ويمكن اعتبار هذا التغير تأثر بطبيعة المنطقة.

3- تحديد نطاق الحفريّة الوقائيّة التي أجريت بمدينة بجاية:

ينحصر المجال الجغرافي للموقع داخل التّسيح العمراني العتيق لمدينة بجاية بين دوائر العرض: 17°، 36°، 45° شمالاً، وخطوط الطّول 5°، 65°، 511° شرقاً، وهذا وفق إحداثيات لامبار، ويبلغ ارتفاعه حوالي 50 متراً على مستوى سطح البحر.

تندرج عمليّة التّدخل ضمن حفريّة وقائيّة أجريت بمدينة بجاية في الفترة الممتدّة بين 20 ماي 2022 و30 جوان 2022، من طرف باحثين تابعين للمركز الوطني للبحث في علم الآثار برئاسة الدكتور عريفي الياس، وبمشاركة كل من الدكتور أمقران نبيل والسيد تيفرمين كريم، كما حظيت بموافقة مسؤول الحفريّة لدراسة الفخاريّات والخزفيّات الإسلاميّة التي تم اكتشافها بالموقع، والتي تم اكتشافها أثناء تحقيق مشروع لبناء إقامة سكنيّة تحمل اسم: إقامة المنصور والذي تبلغ مساحته الإجماليّة 1000 م². تمت هذه الحفريّة بعد ترخيص من وزارة الثقافة والفنون، تحت رقم: 72/ و.ث.ف / 2022.

تم إجراء التّنقيب الأثري على مساحة تقدّر بـ 100 م² موازاة مع أعمال إنجاز المشروع السّكني، وهذا بطريقة عموديّة بوضع سقالات (Echafaudages) قصد تسهيل عمليّة الحفر وإزالة طبقات التّراب المتراكمة على الهياكل المعماريّة للموقع¹⁵.

أسفرت عمليّة التّنقيب بهذا الموقع عن اكتشاف مجموعة معتبرة من الشّقف الفخاريّة والخزفيّة تنوّعت بين الفخار العادي الخالي من الزّخارف والخزف الرّاقى ذو الأكاسيد الملوّنة.

4- أنواع العجائن المستعملة:

15- Arrifi (L), Amokrane (N), Arroul (R), Tighermine (K), **Rapport sur la fouille archéologique Préventive effectuée à « Résidence El Mansour » wilaya de Bejaia, CNRA, Juillet, 2022.**

نلاحظ من خلال المجموعة الفخارية والخزفية المكتشفة بموقع مدينة بجاية استعمال العجينة الحمراء وكذا العجينة البيضاء، مع الإشارة إلى أنّ العجينة ذات اللون الأحمر بمختلف تدرجاتها هي الغالبة في تشكيل هذه الأواني، فقد تنوّعت بين الأحمر بنسبة عالية جداً، ثمّ العجينة الحمراء الآجورية بنسبة قليلة، تليها العجينة ذات اللون البني بنسبة أقل. يمكن إرجاع السبب الرئيسي للاستعمال الواسع للعجينة الحمراء ربّما إلى طبيعة المنطقة.

يصنّف هذا النوع من العجائن ضمن العجينة الطينية، وهي توجد عادة على سطح الأرض أو على عمق صغير منه، وعادة ما تكون ذات لون أحمر لاحتوائها على نسبة عالية من المعادن الطينية كأكسيد الحديد، كما يمكن أن تضاف عناصر أخرى لهذه العجينة كالجير أو الرمل مثلاً بهدف تسهيل عملية التشكيل وطرح الماء أثناء مرحلة التجفيف. تتميز هذه العجينة بالتفادية والصلابة، وتتكوّن في مجملها من السيليس بنسبة تتراوح بين 35 % و 65%.¹⁶

أما العجينة ذات اللون الفاتح فقد لحظنا استعمالها من خلال مجموعة قليلة من القطع الفخارية والخزفية المكتشفة بالموقع. وقد تنوّعت بين العجينة الصفراء والعجينة القشدية، هذه الأخيرة استعملت بنسبة قليلة مقارنة بالعجينة الصفراء.

تعتبر هذه العجينة طينة صلصالية بحيث تتكوّن أساساً من السيليس والرمل الكوارتزي، وتعتبر طينتها جدّ مرنة لهذا غالباً ما يتمّ تحضيرها اصطناعياً وذلك بإضافة مواد ماسكة فتصبح بشكل هيكل جدّ متطور من حبيبات الكوارتز أو الكريستوباليت Cristobalite الاسمنتي، يميل لون هذه العجينة بين اللون الأبيض والرّمادي وتكون عادة ذات نسيج رملي رفيع صلب ممّا يجعل تمددها مقارنة بالعجينة الطينية جدّ مرتفع بسبب احتوائها على نسبة عالية من السيليس والتي تتراوح بين 85% و 92%.¹⁷

5- تقنيات التشكيل:

نلاحظ من خلال دراسة اللقى الفخارية والخزفية التي تمّ اكتشافها بالحفريات الوقائية بمدينة بجاية اعتماد تقنيتين مختلفتين في صناعة الأواني الفخارية وهي التشكيل اليدوي والتشكيل بالدولاب، سنعرض كلّ واحدة منهما على حدة فيما يلي:

16- Soustiel (J), *La Céramique Islamique*, Paris, 1985, P367.

17- Soustiel (J), *Op-cit*, P367

1.5- تقنيّة التّشكيل باليد:

تعتبر تقنيّة التّشكيل باليد أقدم طريقة اعتمدها الفخّاري في تشكيل الأواني الفخّارية، وهذا راجع إلى أنّ الإنسان في تلك الفترة لم تكن لديه الوسائل والمعدّات اللازمة لتشكيل أواني ذات شكل متجانس¹⁸، وقد بقيت طريقة التّشكيل اليدوي واسعة الاستعمال إلى يومنا هذا وهو ما نلاحظه على الفخّار التقليدي الخاص بعدد القري والأرياف الجزائرية كمنطقة الأوراس، ومنطقة القبائل، ومنطقة شنوة بولاية تيبازة مثلا¹⁹.

بالنسبة للعيّنة المدروسة نلاحظ أنّ تقنيّة التّشكيل اليدوي قد اعتمدها الفخّاري في تلك الفترة فقط في تشكيل العناصر الملحقة وهذا من خلال صناعة ماسك الأواني الموجّهة لغرض الطهي، وكذا المقابض الخاصّة بأدوات الإنارة والتي تتمثّل في المصايح الزيتيّة (أنظر الصورة 01).



الصورة رقم 01: نماذج من ماسك ومقابض مشكّلة باليد مكتشفة بالحفريّة الوقائيّة بمدينة بجاية 2022

18- محمد الطيّب عقاب، الأواني الفخارية الإسلامية دراسة فنية مقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 45-46.

19- أرول راج، الفخّار التقليدي في الوسط الرّيفي الجزائري -دراسة حالات-، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الريفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2020-2021، ص 42.

2.5- تقنيّة التشكيل بالدّولاب:

نلاحظ أنّ هذه التقنيّة هي السّائدة في تشكيل الأواني مهما كانت وظيفتها وهذا يرجع إلى كون الدّولاب وسيلة تضمن تشكيل عدد كبير من الأواني ذات الشّكل المتجانس وفي فترة زمنية قصيرة، ولهذا فإنّ هذه التقنيّة تعتبر مكسبا تكنولوجياً متطوراً، في صناعة الفخّار، إذ وبحركة دورانية بسيطة ومستمرة، يمكن أن يشكّل الفخّاري الأواني التي يريد تشكيلها²⁰.

كانت هذه التقنيّة الأكثر استعمالاً من طرف فخّاريّ الحضارات القديمة، وقد ساهمت في إعطاء أشكال جديدة وأكثر تجانس، ومن مميّزاتها أيضاً أنها تساعد على إخراج أواني خفيفة الوزن مقارنة بالأواني المشكّلة باليد والجمال الطّينيّة.

6- تقنيّات الرّخرفة:

1.6- الرّخرفة بالحزّ:

بالنسبة لعيّنة الدّراسة فقد ضمّت نموذجاً واحداً من هذه الرّخارف إذ احتوت هذه القطعة على زخارف هندسيّة نفّذت بحزوز رفيعة على سطحها اللّين (أنظر الصورة 02)، وهذا بالاستعانة بأداة مستقيمة حادّة تصنع عادة من الخشب أو القصب أو العظام²¹، مع استخدام الدّولاب للحصول على الخطوط المتوازية حيث تثبّت الأداة على الدولاب وبتحريكها من أعلى إلى أسفل يتمّ الحصول على خطوط متموّجة. أحيانا تكون هذه الأداة عبارة عن مشط فتنتج شبكة من الخطوط المتوازية المستقيمة أو المتموّجة، وقد تكون هذه الحزوز غائرة أو سطحيّة²².

20- سحنون توفيق، المرجع السابق، ص76.

21- Soustiel (J), Op-Cit, P30-31.

22- سحنون توفيق، المرجع السابق، ص100.



الصورة رقم 02: نماذج من ماسك ومقابض مشكّلة باليد مكتشفة بالحفريّة الوقائيّة
بمدينة بجاية 2022

2.6- الزخرفة بالطابع:

ضمّت العيّنة المدروسة نموذجا واحدا من الأواني المزخرفة بهذه التّقنيّة حمل خطوطا منكسرة شكّلت مجموعة من المعيّنات (أنظر الصورتان 03 و04)، حيث يعتمد الخزّاف في هذه العمليّة على طابع أو قالب فخاري أو خشبي يحمل عناصر زخرفيّة متنوّعة بحيث يقوم الصّانع بالضغط على العجينة بغية تنفيذ العنصر الزّخرفي²³، فإذا كانت الزّخرفة غائرة على الطابع تنتج زخرفة بارزة على الأنية والعكس صحيح، ويتم الحصول بهذه التّقنيّة على عناصر زخرفية منفردة أو متكرّرة أو أشرطة أو مساحات لا متناهية من الزّخارف، وهذا حسب فترات إنجاز الزّخرفة²⁴.



23- Soustiel (J.), Op-Cit.P.385.

24- Ibid, P.30.

الصّورتان رقم 03 و04: قطعتان خزفيتان مكتشفتان بالحفريّة الوقائيّة بمدينة بجاية
2022 تحملان عناصر زخرفيّة منقّدة بتقنيّة الطّابع

تسمح قوالب الرّخفة بإنتاج نماذج معيّنة تحمل أسماء صانعيها، وهي ترمز إلى ملكيّة المنتج، ويبدو الاسم بصورة مقلوبة على الآنية أو الفخار، بينما يكون مقروءا بشكل عادي فوق الختم أو الطابع²⁵.

3.6- الرّخفة بالإضافة:

تتم هذه التقنيّة بصناعة أشكال وعناصر زخرفيّة بواسطة اليد أو القالب ثمّ تثبّت بواسطة الباربوتين على الآنية الفخارية المشكّلة²⁶. (أنظر الصّورتان 05 و06)



الصّورتان رقم 05 و06: قطعتان خزفيتان مكتشفتان بالحفريّة الوقائيّة بمدينة بجاية 2022 تحملان عناصر زخرفيّة منقّدة بتقنيّة بالإضافة.

7- أنواع الفخار والخزف المكتشف بالحفريّة الإنقاذيّة بمدينة بجاية 2022:

25- سحنون توفيق، المرجع السابق، ص101.

26- محمد علّام علّام، علم الخزف، الجزء 2، مكتبة الأهرام المصرية، القاهرة، مصر، 1964، ص219-220.

استنتجنا من خلال الدّراسة التّقنيّة التي أجرينا على مجموعة اللّقى الفخّارية والخزفيّة الإسلاميّة المكتشفة بالموقع، أن هذه المنتجات تتنوّع بين الفخّار العادي والخزف المطلي.

سندرج فيما يلي نماذج لأهم هذه الأنواع وهذا بعرض مجموعة من اللّوحات تحوي كلّ نوع من هذه المنتجات، مرفوقة بأرقام الجرد الخاصّة بكلّ قطعة، والتي حملت مجموعة من المعلومات نعرضها فيما يلي:

BJ: وهي اختصار لكلمة Bejaïa

22: وتعني السّنة التي أجريت فيها الحفريّة (2022).

R.M: وهي اختصار لعبارة Résidence el Mansour

US: وهو اختصار لمصطلح Unité Stratigraphique

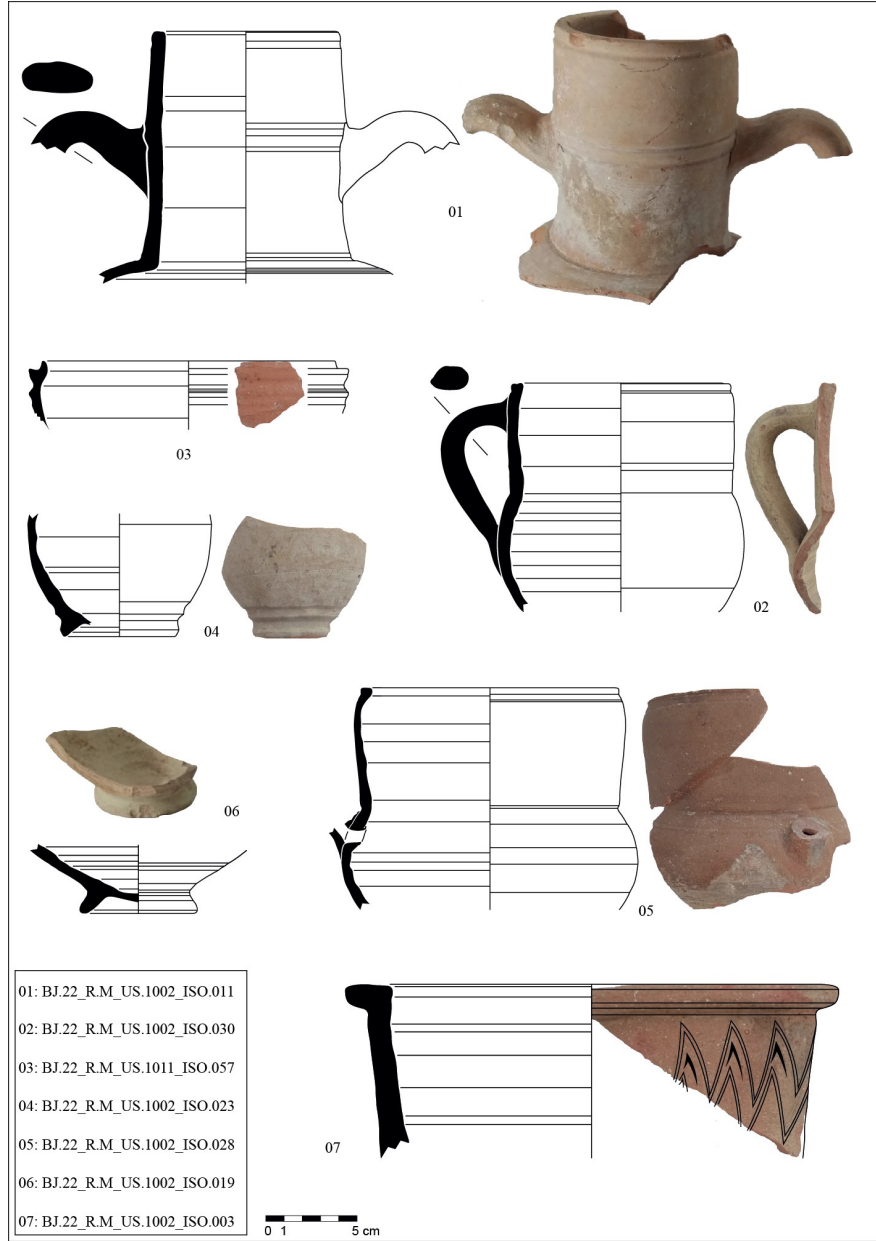
ISO: وتعني رقم الجرد التّسلسلي للقطعة من مجموع القطع المدروسة.

1.7- الفخّار العادي:

يمثّل هذا النّوع من الفخّار كلّ الأواني الخالية من الأكاسيد الملوّنة²⁷، وقد شملت هذه الفخّاريّات الأواني الموجهة لغرض الحفظ والتّخزين، إضافة إلى أواني التّقديم (أنظر اللّوحة رقم: 01).

نقّدت الزّخارف على هذا النوع من الفخّاريّات في حالتها اللّينة أي قبل إخضاع الأواني المشكّلة لعمليّة الحرق، وهذا بانتهاج عدة تقنيّات كالحرّ، والكشط، والطّابع، والحفر الغائر، والحفر البارز، والزّخرفة بالتّخريم.

27- Sauvaget (J), **Introduction à l'étude des céramiques musulmane**, Extrait de la revue des études islamique, Paris, 1996, P42.



اللوحة 01: نماذج من الفخار العادي المكتشف بالحفيرة الوقائية بمدينة بجاية 2022.

- شرح محتوى اللوحة رقم 01:

القطعة رقم 01: جزء من جرّة من الفخار العادي مشكّلة بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء فاتحة، تكسوها بطانة من نفس لون العجينة، ألحق بها مقبضان متقابلان عمودياً تعرضاً للتكسّر.

القطعة رقم 02: جزء من طاسة من الفخار العادي مشكّلة بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء، تكسوها بطانة قشديّة (زبدية)، ألحق بها مقبض مثبت بطريقة عموديّة.

القطعة رقم 03: جزء من صحن من الفخار العادي مشكّل بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء فاتحة، تكسوها بطانة من نفس لون العجينة.

القطعة رقم 04: جزء من قنينة من الفخار العادي مشكّلة بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء، تكسوها بطانة قشديّة (زبدية).

القطعة رقم 05: جزء من طاسة من الفخار العادي مشكّلة بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء، تكسوها بطانة بنيّة، ألحق ببدنها الكروي صنوبر تعرض لتكسّر شبه كليّ، وقد خضعت الأنية لعملية اللصق.

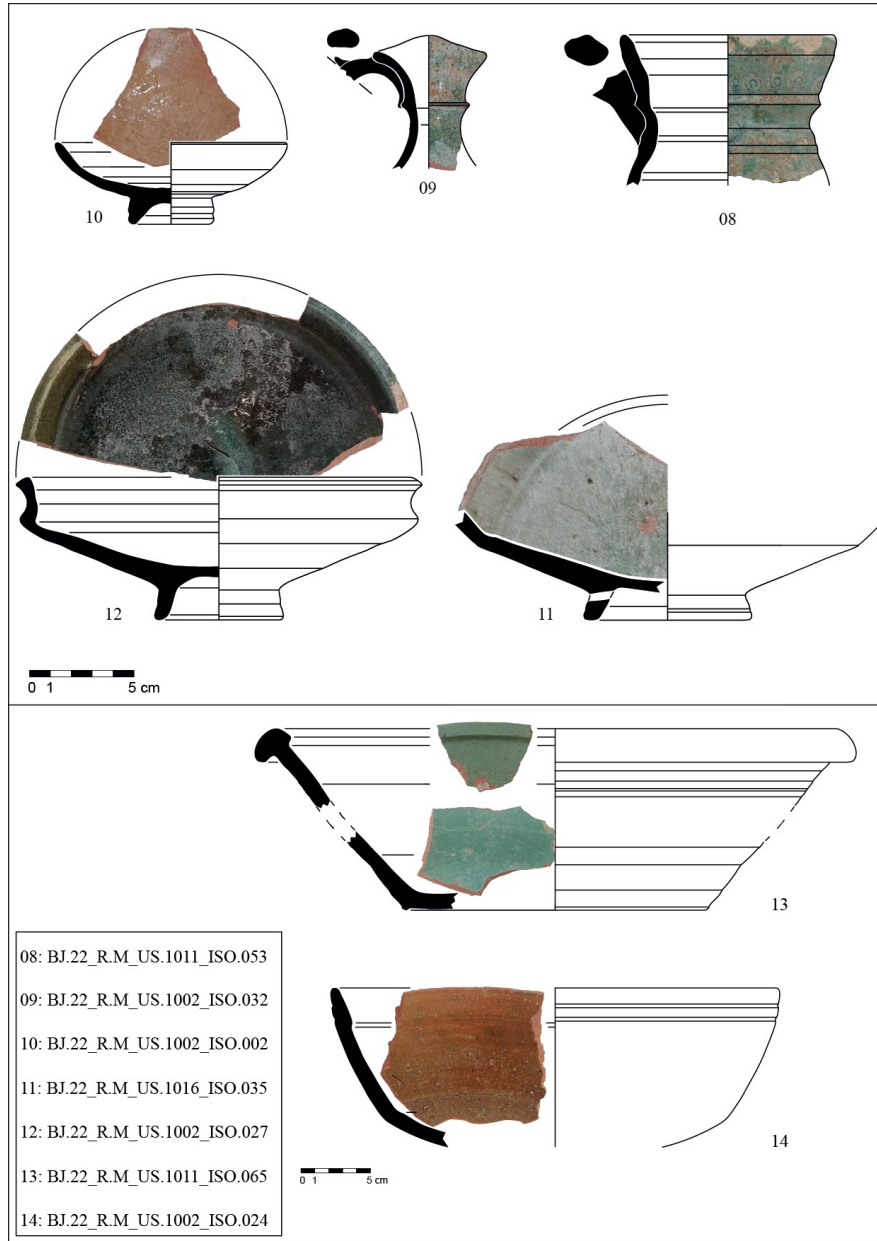
القطعة رقم 06: جزء من قاعدة من الفخار العادي مشكّلة بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء، تكسوها بطانة قشديّة (زبدية).

القطعة رقم 06: جزء من حافة زير من الفخار العادي مشكّلة بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء، تكسوها بطانة بنيّة، نفّذت عليها زخارف هندسيّة بتقنية الحرّ.

2.7- خزف أحادي اللون:

يمثّل هذا النّوع من الخزفيّات كلّ أنواع الأواني الفخاريّة التي يتمّ إضافة طبقة من الطّلاء القاتم عليها، والمصنوع من مختلف الأكاسيد الملوّنة، تحت طلاء زجاجيّ شفاف²⁸. (أنظر اللوحة 02).

28- سحنون توفيق، المرجع السابق، ص121.



اللوحة 02: نماذج من الخزف أحادي اللون المكتشف بالحفريّة الوقائيّة بمدينة بجاية
 2022.

- شرح محتوى اللوحة رقم 02:

القطعة رقم 08: جزء من طاسة خزفية مشكّلة بتقنية الدّولاب من عجينة صفراء، يكسوها من الجهة الخارجيّة طلاء أخضر مزجج، وطلاء أخضر دون تزجيج من الجهة الداخليّة، ألحق بها مقبض مثبت بطريقة عمودية تعرّض للتكسر.

القطعة رقم 09: جزء من قنينة خزفية مشكّلة بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء، يغطّيها طلاء أخضر مزجج، ألحق بها مقبض مثبت بطريقة عمودية تعرّض للتكسر، تنتهي الأنية بحافّة بسيطة مقروصة لصبّ المادة السائلة.

القطعة رقم 10: جزء من قديم خزفيّ بقاعدة على شكل حلقة، مشكّل بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء، يغطّيها طلاء بنيّ مزجج من الجهة الداخليّة.

القطعة رقم 11: جزء من صحن خزفيّ بقاعدة على شكل حلقة، مشكّل بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء آجريّة يغطّيها طلاء أخضر فاتح مزجج، أحدث على رجل الأنية الخزفية ثقب صغير.

القطعة رقم 12: جزء من صحن خزفيّ بقاعدة على شكل حلقة، مشكّل بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء يغطّيها طلاء أخضر قاتم مزجج من الجهة الداخليّة، أحدث على رجل الأنية الخزفية ثقب صغير.

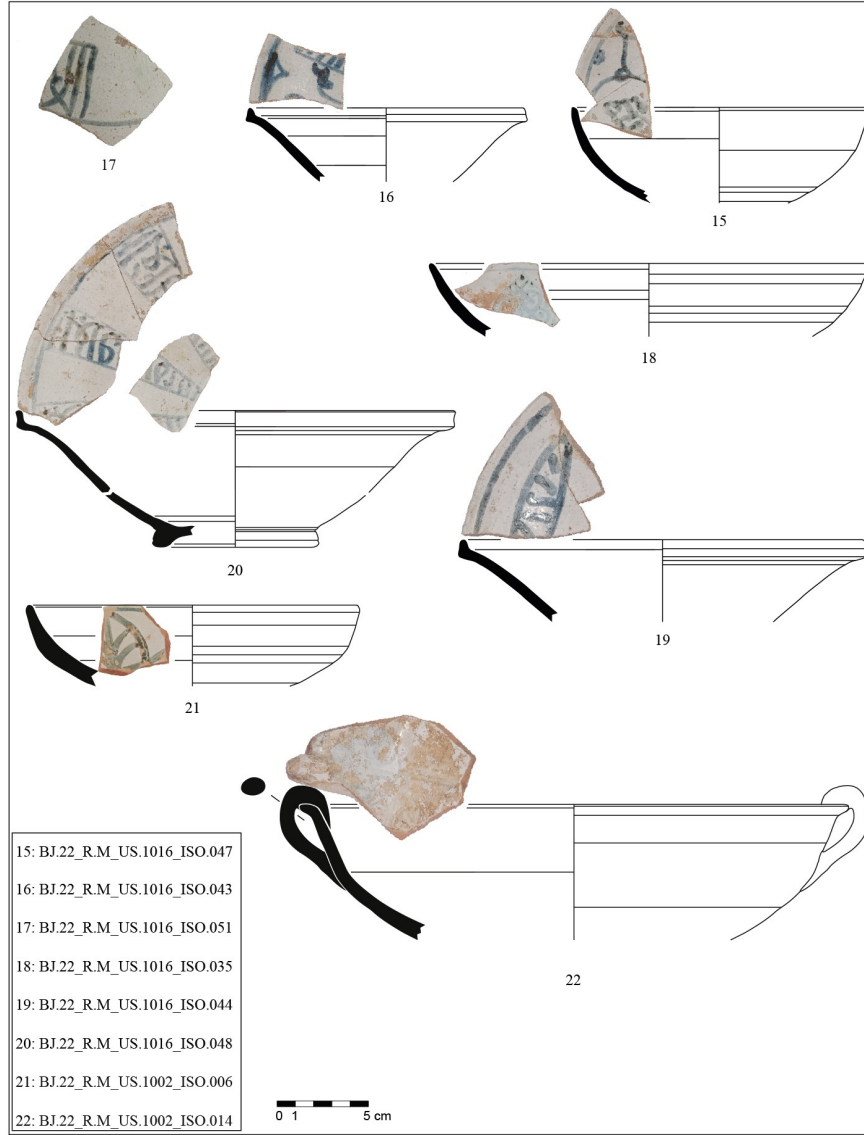
القطعة رقم 13: جزآن من جفنة خزفية، مشكّلة بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء يغطّيها طلاء أخضر مزجج. تنتهي الأنية بحافّة مركّبة تميل إلى الجهة الخارجيّة.

القطعة رقم 14: جزء من قصعة خزفية، مشكّلة بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء يغطّيها طلاء بنيّ من الجهة الداخليّة. تنتهي الأنية بحافّة بسيطة ذات نتوء يميل إلى الجهة الداخليّة.

3.7- خزف متعدّد الألوان²⁹:

29- Sauvaget (J), Op-Cit, P42.

شمل هذا النوع من الخزفيات كل الأواني الفخارية التي تم تلوينها بطلاءين معتمين أو أكثر تحت طبقة مزججة، بحيث سنعرض فيما يلي نماذج من هذه الخزفيات كل واحدة منها على حدة (أنظر اللوحين 03 و04).



اللوحة 03: نماذج من الخزف الثنائي الألوان المكتشف بالحفيرة الوقائية بمدينة بجاية 2022.

- شرح محتوى اللوحة رقم 03:

القطعة رقم 15: جزء من قديم خزفي ثنائي الألوان، مشكل بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء فاتحة يغطيها طلاء أبيض نفّذت عليه زخارف نباتية باللّون الأزرق، وقد تمّت تكسية الأنية بطلاء زجاجي شفاف.

القطعة رقم 16: جزء من صحن خزفي ثنائي الألوان، مشكل بتقنية الدّولاب من عجينة صفراء يغطيها طلاء أبيض نفّذت عليه زخارف نباتية وهندسية باللّون الأزرق، وقد تمّت تكسية الأنية بطلاء زجاجي شفاف.

القطعة رقم 17: شقفة خزفية ثنائية الألوان، مشكّلة بتقنية الدّولاب من عجينة صفراء يغطيها طلاء أبيض نفّذت عليه زخرفة كتابية باللّون الأزرق عبارة عن لفظ (ال...)، وقد تمّت تكسية الأنية بطلاء زجاجي شفاف.

القطعة رقم 18: جزء من صحن خزفي ثنائي الألوان، مشكل بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء فاتحة يغطيها طلاء أبيض نفّذت عليه زخرفة نباتية باللّون الأزرق، وقد تمّت تكسية الأنية بطلاء زجاجي شفاف.

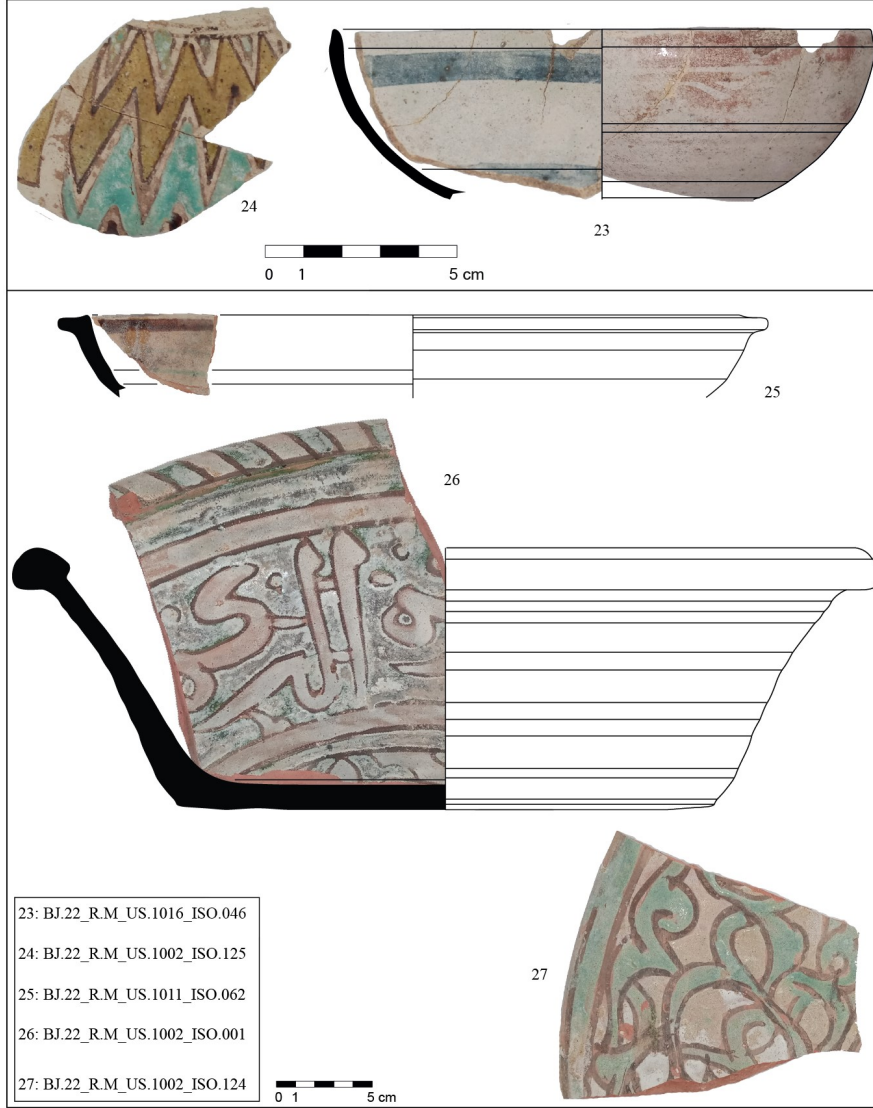
القطعة رقم 19: شقفة خزفية ثنائية الألوان، مشكّلة بتقنية الدّولاب من عجينة صفراء يغطيها طلاء أبيض نفّذت عليه زخرفة نباتية باللّون الأزرق، وقد تمّت تكسية الأنية بطلاء زجاجي شفاف.

القطعة رقم 20: جزء من صحن خزفي ثنائي الألوان، مشكل بتقنية الدّولاب من عجينة صفراء يغطيها طلاء أبيض نفّذت عليه زخرفة كتابية باللّون الأزرق عبارة عن لفظ (الغال...)، وقد تعذّر علينا قراءة مضمونها بالكامل. تمّت تكسية الأنية بطلاء زجاجي شفاف.

القطعة رقم 21: جزء من قديم خزفي ثنائي الألوان، مشكل بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء فاتحة يغطيها طلاء أبيض نفّذت عليه زخرفة نباتية باللّون الأخضر، وقد تمّت تكسية الأنية بطلاء زجاجي شفاف.

القطعة رقم 22: جزء من صحن خزفي ثنائي الألوان، مشكل بتقنية الدّولاب من عجينة حمراء فاتحة، ثبت عليها مقبضان متقابلان بطريقة عمودية، يغطي الأنية طلاء أبيض

نقّدت عليه زخرفة هندسيّة باللّون الأخضر، وقد تمّت تكسية الصّحن بطلاء زجاجيّ شفاف.



اللوحة 04: نماذج من الخزف المتعدّد الألوان المكتشف بالحفريّة الوقائيّة بمدينة بجاية 2022.

- شرح محتوى اللوحة رقم 04:

القطعة رقم 23: جزء من قدح خزفي متعدّد الألوان، مشكّل بتقنيّة الدّولاب من عجينة صفراء يغطّيها من الجهة الدّاخلية طلاء أبيض نفّذت عليه زخارف هندسيّة باللّون الأزرق أمّا من الجهة الخارجيّة فيغطّيها شريط زخرفي باللّون البنيّ على أرضيّة بيضاء يحمل زخارف نباتيّة مفرغة. تمّت تكسية الأنية بطلاء زجاجي شفاف.

القطعة رقم 24: شقفة خزفيّة متعدّدة الألوان، مشكّلة بتقنيّة الدّولاب من عجينة صفراء تغطّيها بطانة من نفس لون العجينة، نفّذت على الجهة الخارجيّة من الأنية زخارف هندسيّة قوامها خطوط غليظة منكسرة باللّونين البنيّ الفاتح والأخضر رسمت حدودها باللّون البنيّ القاتم. لم يستعمل الطّلاء الزجاجي في تكسية القطعة الخزفيّة.

القطعة رقم 25: جزء من صحن خزفي متعدّد الألوان، مشكّل بتقنيّة الدّولاب من عجينة حمراء فاتحة تنتهي بحافة مسطّحة ذات نتوء يميل إلى الجهة الخارجيّة، يغطّي الأنية من الجهة الدّاخلية طلاء بنيّ نفّذت عليه زخارف هندسيّة باللّونين الأخضر والبنيّ القاتم. تمّت تكسية الأنية بطلاء زجاجي شفاف.

القطعة رقم 26: جزء من جفنة خزفيّة متعدّدة الألوان، مشكّلة بتقنيّة الدّولاب من عجينة حمراء تنتهي بحافة ذات نتوء، يغطّي الأنية من الجهة الدّاخلية شريط زخرفي يضمّ زخرفة كتابيّة تحمل لفظ "البركة" نفّذت بلون أبيض في حين تمّ تلوين المساحة الفاصلة بين الكلمات باللّون الأخضر، كما تزيّن القاعدة زخارف نباتيّة باللّون الأخضر رسمت حدودها أيضا باللّون البنيّ القاتم، أمّا الجزء العلوي فقد نفّذت عليه زخارف هندسية عبارة عن أشرطة متوازية أفقيّة ومائلة باللّونين الأبيض والأخضر. رسمت حدود الزّخارف المنفّذة على هذه الأنية باللّون البنيّ القاتم.

القطعة رقم 27: جزء من نافورة مائيّة، مشكّل بتقنيّة الدّولاب من عجينة حمراء، تغطّي الأنية زخارف نباتيّة باللّون الأخضر رسمت حدودها باللّون البنيّ القاتم في حين تمّ تلوين المساحات المفرغة بينها باللّون الأبيض.

4.7- أدوات الإنارة:

يعتبر المصباح من الوسائل التي اهتدى إليها الإنسان وعمل على توظيفها والتحكم فيها بفضل ابتكار تقنيات تطيل من مدة إضاءة المصباح، وهذا بصناعة الفتييل من مختلف أنواع النباتات واستعمال مختلف الشحوم والزيوت³⁰.

ضمّت الخزفيات المكتشفة بالحفريّة الوقائيّة بمدينة بجاية مجموعة معتبرة من أدوات الإنارة من نمط القنديل ذو الساق المستقيمة، بحيث جاء في تعريف ابن منظور: "... قنديل الرّجل مشا في استرسال والقنديل الطّويل، والقنديل ضرب من المصابيح وهو فعليل"³¹.

يشكّل هذا النوع من المصابيح بالدّولاب، على شكل صحن تتوسطه ساق يحمل في أعلاه خزّان على شكل كأس مفتوح يقرص أو يمدّد جزء منه لتشكيل المثعب، يثبّت عليه مقبض عموديّ يربط بين الخزّان والصّحن³²، وقد تنوّعت هذه المصابيح بين القناديل ذات الساق الاسطوانية المغلقة والقناديل ذات الساق المخروطيّة والتي تكون مفتوحة عند الانطلاق من وسط صحن القنديل ومسدودة عند أسفل الخزّان، وقد تمكّنا من خلال مقارنة الأجزاء المكوّنة لهذه المصابيح من استعادة الشّكل الكلّي لها عن طريق الرّسم التّقني الذي قمنا به على هذه الخزفيات (أنظر اللّوحة 05).

30- سحنون توفيق، بويحيياوي عزالدين، دراسة تنميطية للمسارح الحمادية (نماذج قلعة بني حماد ق 5هـ / 11 م)، مجلة منبر التراث الأثري، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، العدد 6، 2018، ص 65.

31- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، جزء 14، دار النوادر، الكويت 2010، ص 88.

32- سحنون توفيق، بويحيياوي عزالدين، المرجع السابق، ص 72.



اللوحة 05: نماذج من أدوات الإنارة المكتشفة بالحفريات الوقائية بمدينة بجاية 2022.

- شرح محتوى اللوحة رقم 05:

القطعة رقم 28: قنديل خزفي مشكل بالدولاب من عجينة حمراء، بقاعدة دائرية تتوسطها ساق اسطوانية ذات نتوء تحمل في أعلاها خزان المصباح على شكل كأس مقروص في

وسطه، ثبت عليه مقبض عمودي يربط جزأه السفلي بالجزء العلوي للصحن. يغطي الجزء السفلي من القنديل طلاء بني قاتم في حين جاء الجزء العلوي منه بطلاء ذو لون أخضر. تمت تغطية المصباح بطلاء شفاف مزجج.

القطعة رقم 29: جزء علوي من قنديل خزفي مشكل بالدولاب من عجينة حمراء مقروص في وسطه، ثبت عليه مقبض عمودي ينطلق من الجزء السفلي للخزان وقد تعرض للتكسر. يغطي المصباح طلاء ذو لون أخضر تحت طبقة من الطلاء الشفاف المزجج.

القطعة رقم 30: ساق قنديل خزفي مشكل بالدولاب من عجينة حمراء، ذات شكل أسطواني أحدث أسفلها نتوء، تحمل في أعلاها خزان المصباح تعرض للتكسر، يغطيها طلاء أبيض تحت طبقة من الطلاء الشفاف المزجج.

القطعة رقم 31: جزء من قنديل خزفي مشكل بالدولاب من عجينة حمراء، بساق مخروطية مفتوحة في الأسفل ومسدودة في الأعلى أحدث في وسطها نتوءان، تحمل في أعلاها خزان المصباح على شكل كأس مقروص في وسطه تعرض جزء منه للتكسر. يغطي الجزء السفلي من الساق طلاء بني قاتم في حين جاء الجزء العلوي منه بطلاء أبيض وأخضر. تمت تغطية المصباح بطلاء شفاف مزجج.

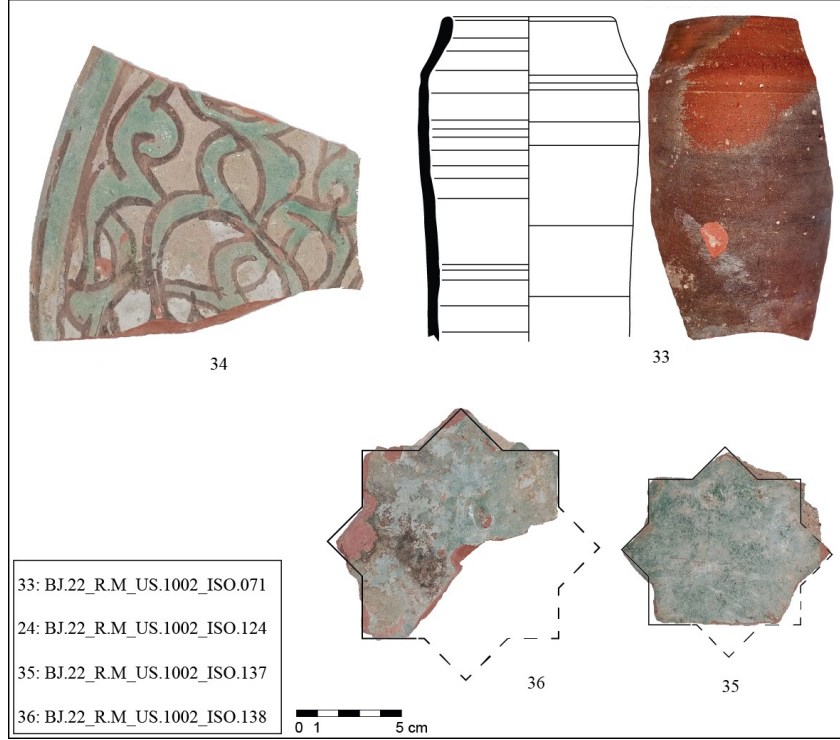
القطعة رقم 32: جزء من قنديل خزفي مشكل بالدولاب من عجينة حمراء، بقاعدة دائرية تنوسطها ساق اسطوانية ذات نتوء في الوسط تعرضت للتكسر، يغطي الجزء السفلي من القنديل طلاء بني فاتح في حين جاء الجزء العلوي منه بطلاء ذو لون أخضر فاتح. تمت تغطية المصباح بطلاء شفاف مزجج.

5.7- الخزف المعماري:

بالنسبة للخزف المعماري، فقد أسفرت الحفريات الوقائية بمدينة بجاية عن اكتشاف جزء من نافورة مائية تحتوي على زخارف نباتية باللون الأخضر، وكذا جزء من قناة مائية تمكنا من تحديد وظيفتها عن طريق مقارنتها بنماذج من القنوات المائية المكتشفة بحفريات المشور سنة 2010.³³

33- درياس لخضر وآخرون، حفريات قلعة المشور الزبانية تاريخ، عمران وتنمية، تقرير نهائي لحفريات المشور، المركز الوطني للبحث في علم الآثار، وزارة الثقافة، تلمسان، 2010، ص 27.

بالإضافة إلى هذا تم اكتشاف بلاطتين من الخزف ذو اللون الأخضر، تأخذان شكل النّجمة الثمانية، إذ يعتبر هذا النوع من البلاطات الخزفية من أقدم العناصر المعمارية التي استعملت بالمغرب الأوسط خاصة في الفترة الحمّادية (405-547هـ/1007-1153م)³⁴، بحيث عرفت قلعة بني حماد استعمالا واسعا لهذه التّبليطات ذلك أنها استخدمت كبلاطات أرضية تم تثبيتها عن طريق الرصّ كما استعملها المعماريّ الحمّادي كعنصر زخرفي في تكسية الجدران وذلك بتثبيتها عن طريق الملاط³⁵.



اللوحة 06: نماذج من الخزفيات المتعددة الألوان المكتشفة بالحفريّة الوقائيّة بمدينة بجاية 2022.

34- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 275.

35- Marcais (G), **Les poteries et faïences de la qalâ des beni hammâd (XI siècle)**, Contribution à l'étude de le céramique musulmane, D. Braham, Editeur, Rue Caraman, Constantine, 1913, P11.

- شرح محتوى اللوحة رقم 06:

القطعة رقم 33: جزء من قناة مائية من مادة الفخار، مشكّلة بالدولاب من عجينة بيّنة، ذات شكل أسطواني ينتهي بحافة بسيطة تميل إلى الجهة الداخلية تسهل عملية إدخال القنوات المائية في بعضها البعض.

القطعة رقم 34: جزء من نافورة مائية خزفية، مشكّلة بتقنية الدولاب من عجينة حمراء تغطّي الأنية زخارف نباتية باللون الأخضر رسمت حدودها باللون البني القاتم في حين تمّ تلوين المساحات المفرغة بينها باللون الأبيض.

القطعتان رقم 35 و36: بلاطتان خزفيتان تأخذان شكل النجمة الثمانية، شكّلتا بتقنية القالب من عجينة حمراء، وقد تمّت تكسية وجه كلّ واحدة منهما بطلاء أخضر تغطّيه طبقة نزعيج شفافة.

الخاتمة:

أتّضح لنا جلياً من خلال دراسة نماذج من فخار وخزف الفترة الحمّادية والتي تمّ اكتشافها في الحفريات الوقائية على مستوى مدينة بجاية، التطوّر الحضاري الذي عرفته الصناعة الفخارية أثناء فترة حكم الدولة الحمّادية، والذي يعتبر مرآة عاكسة لمدى الرقيّ الذي شهدته الحضارة الإسلامية عامّة، وفي المغرب الأوسط (الجزائر) بصفة خاصة.

لاحظنا من خلال العينات المقدمة أن تنوع المنتجات الفخارية والخزفية من حيث المادة الأولية والتقنيات المنتهجة في التشكيل والزخرفة، إضافة إلى التنوع الذي عرفته هذه المقتنيات من حيث مجالات الاستعمال.

من حيث المادة الأولية، لاحظنا أن الخزاف الحمّادي قد برع في اختيار الطينات المراد بها تشكيل أوانيّه الفخارية فقد تنوّعت بين الطينة الحمراء الغنيّة بأكسيد الحديد والطينة والبضاء الصلصالية التي تعتبر أكثر مرونة مقارنة بالعجينة الحمراء.

أما من حيث التقنيات المنتهجة في تشكيل الأدوات الفخارية والخزفية المدروسة فنلاحظ الاستعمال الواسع لتقنية الدولاب والتي ساعدت الخزاف المسلم في هذه الفترة على انتاج عدد كبير من الأواني من جهة وكذا كون هذه التقنية تسمح بالحصول على منتوجات ذات شكل متجانس مقارنة بالتشكيل اليدوي والذي لم يستغن عنه الحرفي خاصّة في صناعة العناصر الملحقة كالمقابض والمماسك وبعض العناصر الزخرفية التي تثبتت بالإضافة.

استعمل الخزّاف الحمادي تقنيّات مختلفة في زخرفة منتجاته الحضارية، فمن خلال العينة التي قدمناها نلاحظ استعمال عناصر زخرفيّة متنوّعة وتقنيّات عديدة كالخزّ والطابع والإضافة.

تجدر بنا الإشارة إلى أنّ الزخرفة بالأكاسيد الملوّنة هي التقنيّة الغالبة في زخرفة الأواني الفخاريّة والخزفيّة المقدّمة، والتي عرفت استعمال ألوان متعدّدة كالأخضر والأبيض والأزرق والبنيّ، وقد نفّذت هذه الألوان سواء بغمر الأواني المشكلة مباشرة في حوض الأكسيد أو بتنفيذ عناصر زخرفيّة باستعمال الفرشاة.

قدمت لنا العيّنة المدروسة نماذج مختلفة من حيث الشّكل، إذ تنوّعت بين الأواني ذات الشّكل المغلق مثل الجرار والقلال والقنيّات، والأواني ذات الشّكل المفتوح كالصحون والجفان والقصاع، ومن هنا يمكن أن نستنتج الاستعمال الواسع لمختلف هذه الأواني سواء في الحفظ والتّقديم والإنارة، إضافة إلى الأواني ذات الوظائف المعيّنة كالمبخرات، دون أن ننسى العناصر المعماريّة كالقنّوات والنّافّات المائيّة إضافة إلى البلاطات الخزفيّة المستعملة سواء في تليط الأرضيّات أو توكسية الجدران.

يمكن القول أنّ العيّنة المختارة قدّمت فعلا معلومات جديدة تضاف لما نعرفه عن الخزف أو الفخار الحمادي، كما أنّها وفّرت فرصة لاستقراء المعلومات مباشرة من مصدرها لتساهم في إثراء الدّراسات الأثريّة وتأكيد أهميّة الموروث الثقافي في بلادنا.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مجلد 11، د.ت.

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، الكويت، دار النوادر، جزء 14، 2010.

- اسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.

- الإدريسي أبو عبيد الله الشريف، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، تحرير: محمد الحاج صادق، د.م.ج، الجزائر، 1983.

- البكري أبو عبيد الله، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، جزء من كتاب المسالك والممالك، د.ت.

- السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، بيروت، لبنان، 1989.

- بورويبة رشيد، الدولة الصنهاجية تاريخها وحضارتها، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1977.
- توفيق سحنون، تنميط الخزفيات الإسلامية للمغرب الأوسط من خلال المجموعات المتحفية الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر-2، 2017-2018.
- توفيق سحنون، عزالدين بويحيوي، دراسة تنميطية للمسارح الحمادية (نماذج قلعة بني حماد في 5هـ / 11 م)، مجلة منبر التراث الأثري، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، العدد 6، 2018، من ص 61 إلى ص 77.
- رايح أول، الفخار التقليدي في الوسط الريفي الجزائري -دراسة حالات-، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الريفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2020-2021.
- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزائر، دار مكتبة الحياة، الجزء 1، الطبعة 2، 1965.
- عزالدين بويحيوي، تطور العمران الاسلامي من خلال عواصم المغرب الأوسط (من ق 2هـ إلى 8هـ)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2001-2002.
- لخضر درياس وآخرون، حفرة قلعة المشور الزبانية تاريخ، عمران وتنمية، تقرير نهائي لحفيرة المشور، المركز الوطني للبحث في علم الآثار، وزارة الثقافة، تلمسان، 2010.
- محمد الطيب عقاب، الأواني الفخارية الإسلامية دراسة فنية مقارنة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.
- محمد علام علام، علم الخزف، القاهرة، مصر، مكتبة الأهرام المصرية، الجزء 2، 1964.
- مقلد الغنيمي عبد الفتاح، موسوعة المغرب العربي، القاهرة، مكتبة مديولي، مجلد 2، الجزء 4، 1994.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، لبنان، دار صادر، مجلد 4، 1957.
- Arrifi (L), Amokrane (N), Arroul (R), Tighermine (K), **Rapport sur la fouille archéologique Préventive effectuée à « Résidence El Mansour » wilaya de Bejaia**, CNRA, Juillet, 2022.
- Marçais (G), **Les poteries et faïences de la qalâ des beni hammâd (XI siècle)**, Contribution à l'étude de le céramique musulmane, D. Braham, Editeur, Rue Caraman, Constantine, 1913.
- Sauvaget(J), **Introduction à l'étude des céramiques musulmane**, Extrait de la revue des études islamiques, Paris, 1996.
- Soustiel (J), **La Céramique Islamique**, Paris, 1985.